يَا عَبْدَ اللهِ، ارْكَبْ مَعَنَا السَّفِينَةَ الْمُاخِرَةَ إِلَى الدِّيَارِ الْآخِرَةِ

إِنَّ الْحَمْدَ للهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ تَعَالَى :﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**﴾]سورة آل عمران: 102 .[وَقَالَ تَعَالَى :﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**﴾]سورة النساء: 1 .[وَقَالَ تَعَالَى :﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (71)**﴾]سورة الأحزاب: 70-71.[

أَمَّا بَعْدُ :فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ. (أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ، كِتَابُ الْجُمُعَةِ، بَابُ تَخْفِيفِ الصَّلَاةِ وَالْخُطْبَةِ، حَدِيثُ رَقْمِ 867، وَجُمْلَةُ "وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ" أَخْرَجَهَا النَّسَائِيُّ فِي سُنَنِهِ، كِتَابُ صَلَاةِ الْعِيدَيْنِ، حَدِيثُ رَقْمِ 1578).

يَا عَبْدَ اللهِ، ارْكَبْ مَعَنَا السَّفِينَةَ المُاخِرَةَ إِلَى الدِّيَارِ الآخِرَةِ

أَحِبَّتِي فِي اللهِ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ.

مَعْشَرَ الْأَبْنَاءِ الْأَفَاضِلِ، وَالْإِخْوَةِ الْأَكَارِمِ، أَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَصِفَاتِهِ الْعُلَى أَنْ يَرْزُقَنَا عِلْمًا نَافِعًا، وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا، وَرِزْقًا وَاسِعًا. كَمَا أَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يُوَفِّقَنَا لِمَا يُحِبُّ وَيَرْضَى مِنَ الطَّاعَاتِ وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ، وَأَنْ يُثَبِّتَنَا عَلَى النُّصْحِ الْقَوِيمِ، وَاقْتِفَاءِ آثَارِ سَلَفِنَا الصَّالِحِينَ؛ مُقْتَدِينَ لَا مُبْتَدِعِينَ، وَمُتَّبِعِينَ لَا مُخْتَرِعِينَ، إِنَّهُ خَيْرُ مَسْؤُولٍ.

قَالَ رَبِّي جَلَّ وَعَلَا: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ سورة آل عمران: 159.

اعْلَمُوا -رَحِمَنِي اللهُ وَإِيَّاكُمْ- أَنَّنَا قَدْ عَزَمْنَا، مُتَوَكِّلِينَ عَلَى رَبِّنَا، أَنْ نَعْقِدَ مَجَالِسَ تَذْكِيرِيَّةً وَوَعْظِيَّةً، نَتَعَبَّدُ مِنْ خِلَالِهَا للهِ تَعَالَى بِمَا يُحِبُّ وَيَرْضَى؛ نَذْكُرُهُ وَنُوَحِّدُهُ، وَنُمَجِّدُهُ وَنُسَبِّحُهُ، وَنُقَدِّسُهُ وَنُكَبِّرُهُ. نَرْجُو ثَوَابَهُ وَنَخْشَى عِقَابَهُ، وَنَطْمَعُ فِي عَفْوِهِ وَرَحْمَتِهِ، وَيَزْدَادُ طَمَعُنَا فِي فَضْلِهِ بِدُخُولِ جَنَّتِهِ، وَذَلِكَ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ وَإِحْسَانِهِ.

وَهُوَ سُبْحَانَهُ أَمَرَنَا أَنْ نَذْكُرَهُ وَلَا نَنْسَاهُ، وَنَشْكُرَهُ وَلَا نَكْفُرَهُ، وَنُطِيعَهُ وَلَا نَعْصِيهِ، وَنُوَحِّدَهُ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا. قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [سورة البقرة: 152]. وَقَالَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (41) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا(42)﴾ سورة الأحزاب: 41-42.

فَرَبُّنَا -جَلَّ وَعَلَا- حَقُّهُ أَنْ يُذْكَرَ فَلَا يُنْسَى، وَأَنْ يُشْكَرَ فَلَا يُكْفَرَ، وَأَنْ يُطَاعَ فَلَا يُعْصَى. نَذْكُرُهُ تَعَالَى؛ فَذِكْرُهُ -تَعَالَى- دَوَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ، وَشِفَاءٌ مِنْ كُلِّ سَقَمٍ؛

يَا عَبْدَ اللهِ، ارْكَبْ مَعَنَا السَّفِينَةَ المُاخِرَةَ إِلَى الدِّيَارِ الْآخِرَةِ

شِفَاءٌ لِلْأَبْدَانِ وَالْأَرْوَاحِ وَالْعُقُولِ. أَمَّا ذِكْرُ غَيْرِهِ فَهُوَ الدَّاءُ الْعُضَالُ، وَالْخُسْرَانُ وَالْمَوَاتُ.

وَقَدْ دَعَتِ الحَاجَةُ المُلِحَّةُ إِلَى عَقْدِ مِثْلِ هَذِهِ المَجَالِسِ فِي هَذَا الزَّمَنِ الْعَصِيبِ؛ زَمَنِ غُرْبَةِ الدِّينِ وَأَهْلِهِ، فَمَنْ تَمَسَّكَ مِنْهُمْ بِهِ وَاجَهَ مِنَ الصِّعَابِ مَا وَاجَهَ. إِنَّ التَّمَسُّكَ بِالدِّينِ صَارَ يُقَابَلُ بِوُجُوهٍ كَالِحَةٍ وَصُدُودٍ. وَأَعْنِي بِأَهْلِ الدِّينِ: أَهْلَ السُّنَّةِ؛ عِلْمًا وَتَعَلُّمًا، وَعَمَلًا وَدَعْوَةً، وَمُجَاهَدَةً وَمُثَابَرَةً. أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَّقَتْ أَقْوَالُهُمْ أَفْعَالَهُمْ، وَوَافَقَتْ مَخَابِرُهُمْ مَظَاهِرَهُمْ، وَصَدَقُوا اللهَ فِي إِيمَانِهِمْ، وَأَتْبَعُوهُ بِصَالِحِ أَعْمَالِهِمْ.

كُلُّ هَذَا يَحْدُثُ فِي زَمَنٍ اخْتَلَّتْ فِيهِ المَوَازِينُ، وَاضْطَرَبَتْ فِيهِ الْأَفْكَارُ، وَانْحَرَفَتْ فِيهِ الْعَقَائِدُ، وَزَلَّتْ فِيهِ كَثِيرٌ مِنَ الْأَقْدَامِ، وَضَلَّتْ فِيهِ كَثِيرٌ مِنَ الْأَفْهَامِ، وَكَثُرَ فِيهِ دُعَاةُ الشَّرِّ وَالضَّلَالِ وَالِانْحِرَافِ، وَقَلَّ فِيهِ التَّدَيُّنُ الحَقُّ المُوَافِقُ لِهَدْيِ السَّلَفِ الصَّالِحِ. زَمَنٌ كَثُرَتْ فِيهِ عَقْلِيَّةُ اسْتِحْسَانِ الْقَبَائِحِ، وَإِفْشَاءِ الرَّذَائِلِ، وَاسْتِهْجَانِ الطَّاعَةِ، وَمَقْتِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَتَشْجِيعِ الْفُسَّاقِ وَالْفُجَّارِ وَالزَّنَادِقَةِ، وَالسُّخْرِيَةِ وَالِاسْتِهْزَاءِ مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ وَالطَّاعَةِ. وَكَأَنَّ لِسَانَ حَالِ الْقَائِلِ يَقُولُ:

يَا غَادِيًا فِي غَفْلَةٍ وَرَائِحَا * إِلَى مَتَى تَسْتَحْسِنُ الْقَبَائِحَا؟**

وَكَمْ إِلَى كَمْ لَا تَخَافُ مَوْقِفًا * يَسْتَنْطِقُ اللَّهُ بِهِ الْجَوَارِحَا؟**

فَيَا عَجَبًا لَكَ وَأَنْتَ مُبْصِرٌ ***كَيْفَ تَرَكْتَ الطُّرُقَ الْوَاضِحَا؟

الموقع الرسمي للشيخ: أبي قتيبة عبد الله بن محمد الصالح الشايع

يَا عَبْدَ اللهِ، ارْكَبْ مَعَنَا السَّفِينَةَ المُاخِرَةَ إِلَى الدِّيَارِ الآخِرَةِ

اعْلَمُوا -أَرْشَدَنِي اللهُ وَإِيَّاكُمْ إِلَى طَاعَتِهِ- أَنَّهُ بَعْدَ إِطَالَةِ الْفِكْرِ وَتَقْلِيبِ النَّظَرِ فِي أَحْوَالِ النَّاسِ فِي هَذَا الزَّمَنِ، وَجَدْنَا أَنَّ أَكْثَرَ الْمُنْتَسِبِينَ إِلَى الْإِسْلَامِ الْيَوْمَ انْتَسَبُوا إِلَيْهِ قَوْلًا دُونَ عَمَلٍ، وَاكْتَفَوْا بِمَظْهَرِهِ دُونَ الِالْتِفَاتِ إِلَى مَخْبَرِهِ، وَهُوَ الْأَهَمُّ.

وَاشْتَغَلَ أَكْثَرُهُمْ بِكُلِّ شَيْءٍ يَتَعَلَّقُ بِحَيَاتِهِمْ؛ مِنْ مَأْكَلٍ وَمَشْرَبٍ وَمَلْبَسٍ وَمَنْكَحٍ وَمَرْكَبٍ وَمَسْكَنٍ، وَاجْتَهَدُوا فِي تَحْقِيقِ ذَلِكَ إِلَى حَدِّ الْمُبَالَغَةِ الْمَذْمُومَةِ.

فَإِذَا تَعَلَّقَ الْأَمْرُ بِدِينِهِمْ تَقَاعَسُوا وَتَثَاقَلُوا وَتَبَاطَؤُوا، وَتَعَلَّلُوا وَسَوَّفُوا، وَتَمَنَّوْا وَرَجَوْا، دُونَ الِالْتِفَاتِ إِلَى مَا يَنْتَظِرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ لِمُحَاسَبَتِهِمْ وَمُجَازَاتِهِمْ عَلَى مَا كَسَبَتْ أَيْدِيهِمْ فِي أَيَّامِهِمْ وَلَيَالِيهِمْ.

بَلْ إِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يُهِمُّهُ: أَصَحَ مُعْتَقَدُهُ أَمْ بَطَلَ؟ أَصَحَّتْ عِبَادَاتُهُ أَمْ فَسَدَتْ؟ أَقُبِلَ عَمَلُهُ أَمْ رُدَّ عَلَيْهِ؟ أَرَضِيَ عَنْهُ رَبُّهُ أَمْ سَخِطَ؟ لَا يَعْبَأُ لِذَلِكَ، وَلَا يُلْقِي لَهُ بَالًا، وَلَا يَجِدُ فِيهِ هَمًّا وَلَا انْشِغَالًا وَلَا اهْتِمَامًا.

وَشِعَارُ كَثِيرٍ مِنْ هَؤُلَاءِ: "اللهُ غَنِيٌّ عَنْ عِبَادَتِنَا، غَيْرُ مُحْتَاجٍ إِلَى أَعْمَالِنَا"، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: "اللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ"، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: "الْإِيمَانُ فِي الْقَلْبِ، ثُمَّ افْعَلْ بَعْدَ ذَلِكَ مَا تَشَاءُ!"، وَالْبَعْضُ الْآخَرُ يَقُولُ مُتَبَجِّحًا: "الْحَمْدُ للهِ، قُلُوبُنَا بَيْضَاءُ صَافِيَةٌ!" وَهُوَ تَارِكٌ لِلصَّلَاةِ، عَاقٌّ لِوَالِدَيْهِ، غَاشٌّ لِأُمَّتِهِ! وَغَيْرُهَا مِنَ الْعِبَارَاتِ الْجَوْفَاءِ الَّتِي لَا تَنْفَعُ قَائِلَهَا، بَلِ الْمُؤَكَّدُ أَنَّهَا تَضُرُّهُ، وَهِيَ مِنْ تَلْبِيسِ إِبْلِيسَ، وَمِنْ تَزْيِينِ النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ بِالسُّوءِ، وَالْهَوَى الْمُضَادِّ لِلْحَقِّ.

الموقع الرسمي للشيخ: أبي عبد الرحمن محمد بن عمر بازمول

يَا عَبْدَ اللهِ، ارْكَبْ مَعَنَا السَّفِينَةَ الْمُاخِرَةَ إِلَى الدِّيَارِ الْآخِرَةِ

لَقَدْ خَبَرْتُ النَّاسَ طِيلَةَ أَرْبَعِينَ عَامًا، خَالَطْتُهُمْ وَعِشْتُ بَيْنَهُمْ وَلَا أَزَالُ؛ فَوَجَدْتُ أَنَّ قُلُوبَ أَكْثَرِ النَّاسِ الْيَوْمَ قَدْ عَلَاهَا الصَّدَأُ، وَتَمَكَّنَتْ مِنْهَا الْقَسْوَةُ، وَاسْتَحْكَمَتْ فِيهَا الْغِلْظَةُ، وَغَشِيَتْهَا ظُلُمَاتُ الشَّهَوَاتِ وَالْمَلَذَّاتِ وَالْأَهْوَاءِ. وَلَمَّا تَعَلَّقَ النَّاسُ بِالدُّنْيَا وَلَا شَيْءَ غَيْرِ الدُّنْيَا، وَنُسِيَ اسْمُ الْآخِرَةِ فِي الْأَذْهَانِ وَالْعُقُولِ؛ قَسَتِ الْقُلُوبُ، وَجَمَدَتِ الْعُيُونُ، وَقَحَطَتِ الْمَآقِي، وَجَفَّتْ مِنْهَا الدُّمُوعُ الْحَارَّةُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ وَالْخَوْفِ مِنْ عِقَابِهِ. وَانْطَلَقَ جُلُّ بَنِي قَوْمِنَا يَلْهَثُونَ وَرَاءَ الدُّنْيَا، يَعُبُّونَ مِنْهَا عُبَابًا دُونَ تَمْيِيزٍ بَيْنَ حَلَالِهَا وَحَرَامِهَا، لَا يَرْعَوُونَ وَلَا يَرْتَدِعُونَ، وَلَا يَنْزَجِرُونَ وَلَا يَنْتَهُونَ. حَتَّى إِذَا حَانَ الْحِينُ، وَجَاءَ الْأَجَلُ -أَعْنِي بِهِ الْمَوْتَ- يَقُولُ قَائِلُهُمْ: ﴿**رَبِّ ارْجِعُونِ (99) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ(100)**﴾ [سورة المؤمنون: 99-100].

وَاسْمَعْ مَاذَا قَالَ اللهُ تَعَالَى فِي هَؤُلَاءِ مُتَوَعِّدًا لَهُمْ: ﴿**ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ**﴾ [سورة الحجر: 3].

بَعْدَ هَذَا الَّذِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ، ارْتَأَيْنَا أَنْ نَعْقِدَ هَذِهِ الدُّرُوسَ النَّافِعَةَ -إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى- تَذْكِيرًا لِأَنْفُسِنَا وَغَيْرِنَا، وَتَرْقِيقًا لِلْقُلُوبِ الْقَاسِيَةِ، وَتَلْيِينًا لِلنُّفُوسِ الْجَافِيَةِ، وَتَجْدِيدًا لِعَهْدِنَا مَعَ رَبِّنَا، وَتَخَلُّصًا مِنْ بَرَاثِنِ الدُّنْيَا وَشَهَوَاتِهَا وَمُتَعِهَا وَإِغْرَاءَاتِهَا. وَذَلِكَ مِنْ خِلَالِ مَا سَأَعْرِضُهُ مِنْ مَشَاهِدِ الْقِيَامَةِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَمَا يَلْقَاهُ الطَّائِعُونَ الْأَبْرَارُ مِنْ ثَوَابٍ فِي دَارِ النَّعِيمِ، وَمَا يَجِدُهُ الْعُصَاةُ الْفُجَّارُ مِنْ عِقَابٍ فِي دَارِ الْجَحِيمِ.

يَا عَبْدَ اللهِ، ارْكَبْ مَعَنَا السَّفِينَةَ المُاخِرَةَ إِلَى الدِّيَارِ الآخِرَةِ

نُرِيدُ بِهَذِهِ الدُّرُوسِ أَنْ نُخَفِّفَ عَنْ أَنْفُسِنَا وَعَنْ إِخْوَانِنَا وَأَهْلِنَا عِبْءَ هَذِهِ الحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَعِبْءَ مَا نُعَانِيهِ مِنْ مَشَاغِلِهَا وَالتَّفَكُّرِ فِيهَا، وَتَخْفِيفًا مِنْ وَطْأَةِ ثِقَلِ المَادَّةِ المُظْلِمِ المُتْعِبِ، لَا سِيَّمَا فِي هَذَا الزَّمَانِ الَّذِي شِعَارُ أَكْثَرِ أَهْلِهِ: "سَلْنِي عَنْ دُنْيَايَ، وَلَا تَسَلْنِي عَنْ دِينِي!".

نُرِيدُ أَنْ نَنْتَقِلَ إِلَى سَاحَةٍ أَفْسَحَ وَأَرْحَبَ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا، أَلَا وَهِيَ سَاحَةُ الآخِرَةِ؛ ابْتِدَاءً مِنْ رَحِيلِ الإِنْسَانِ وَخُرُوجِهِ مِنْ دُنْيَاهُ، وَانْتِقَالِهِ إِلَى عَالَمِ البَرْزَخِ، ثُمَّ إِلَى عَالَمِ الآخِرَةِ عَبْرَ مَحَطَّاتِ: المَوْتِ، ثُمَّ مُسَاءَلَةِ القَبْرِ وَحَيَاةِ البَرْزَخِ، ثُمَّ حُدُوثِ السَّاعَةِ، ثُمَّ البَعْثِ، ثُمَّ النُّشُورِ، ثُمَّ الحِسَابِ، ثُمَّ القَرَارِ: إِمَّا إِلَى جَنَّةٍ وَإِمَّا إِلَى نَارٍ. أَعَاذَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ مِنَ النَّارِ.

وَإِنِّي سَأَعْتَمِدُ فِي سِلْسِلَةِ دُرُوسِي هَذِهِ عَلَى مَا وَرَدَ مِنْ نُصُوصِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ، وَمَا صَحَّ مِنْ أَقْوَالِ السَّلَفِ الصَّالِحِ. وَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ أُصَدِّرَ هَذِهِ الدُّرُوسَ بِعُنْوَانٍ يَكُونُ مُنَاسِبًا لِلْمَقَامِ، وَهُوَ:

"يَا عَبْدَ اللهِ، ارْكَبْ مَعَنَا السَّفِينَةَ المُاخِرَةَ إِلَى الدِّيَارِ الآخِرَةِ"

وَقَدْ يَحْسُنُ بِي أَنْ أُجَلِّيَ مَعْنَى هَذَا العُنْوَانِ؛ إِعَانَةً لِلسَّامِعِ وَالمُخَاطَبِ عَلَى فَهْمِ مَا تَضَمَّنَتْهُ هَذِهِ الدُّرُوسُ:

الموقع الرسمي للشيخ: أبو قتيبة عمر بن محمد العلاهم شادي

يَا عَبْدَ اللهِ، ارْكَبْ مَعَنَا السَّفِينَةَ المُاخِرَةَ إِلَى الدِّيَارِ الآخِرَةِ

"يَا عَبْدَ اللهِ": "فِيهِ نِدَاءُ نَاصِحٍ مُشْفِقٍ لِكُلِّ مَنْ أَقَرَّ بِعُبُودِيَّتِهِ الحَقَّةِ لِرَبِّهِ، وَأَرَادَ أَنْ يَكُونَ حَقًّا عَبْدًا للهِ، مُطِيعًا لَهُ، مُسْتَسْلِمًا لِأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، مُنْقَادًا لِحُكْمِهِ، سَعْيًا لِلتَّخَلُّصِ مِنْ بَرِيقِ الشَّهَوَاتِ وَعُبُودِيَّةِ الهَوَى. وَيَدْخُلُ فِي هَذَا النِّدَاءِ "أَمَةُ اللهِ" أَيْضًا؛ فَأَنْتِ يَا أَمَةَ اللهِ مَعْنِيَّةٌ بِهَذَا الأَمْرِ كَالرَّجُلِ سَوَاءً بِسَوَاءٍ.

"ارْكَبْ مَعَنَا السَّفِينَةَ المُاخِرَةَ": "هِيَ دَعْوَةٌ صَادِقَةٌ مِنْ مُسْلِمٍ مُحِبٍّ مُشْفِقٍ نَاصِحٍ إِلَى كُلِّ مَنْ يَسْمَعُهُ مِنْ أَهْلِ الإِسْلَامِ. دَعْوَةٌ إِلَى رُكُوبِ هَذِهِ السَّفِينَةِ الإِيمَانِيَّةِ الهَادِيَةِ الوَاعِظَةِ، المُعِينَةِ عَلَى الثَّبَاتِ عَلَى الدِّينِ الحَقِّ. وَنَعْنِي بِهَا الطَّرِيقَةَ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَصْحَابُهُ الأَخْيَارُ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ-؛ اعْتِقَادًا وَقَوْلًا وَعَمَلًا وَسُلُوكًا. وَقَدِ اسْمَيْنَاهَا "سَفِينَةً" عَلَى سَبِيلِ المَجَازِ. وَهِيَ بِحَقٍّ سَفِينَةُ النَّجَاةِ -إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى-؛ مَنْ رَكِبَهَا نَجَا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا هَلَكَ.

الموقع الرسمي للشيخ أبي عبد الله عبد الرحمن بن عبد الله الحجي
SUBSCRIBE

وَقَدْ قَالَ الإِمَامُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- (المُتَوَفَّى سَنَةَ 179 هـ)" :**السُّنَّةُ سَفِينَةُ نُوحٍ، مَنْ رَكِبَهَا نَجَا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ**) ."ذَكَرَ هَذَا الأَثَرَ الإِمَامُ الهَرَوِيُّ فِي كِتَابِهِ "ذَمُّ الكَلَامِ وَأَهْلِهِ"، وَشَيْخُ الإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ فِي "مَجْمُوعِ الفَتَاوَى.("

وَلِذَا، فَنَحْنُ نَرْغَبُ أَنْ يَرْكَبَ مَعَنَا هَذِهِ السَّفِينَةَ كُلُّ رَاغِبٍ فِي الطَّاعَةِ، مُحِبٍّ لِلْخَيْرِ؛ لِنَسْعَدَ بِصُحْبَتِهِ. وَمَعْنَى قَوْلِنَا" :**إِلَى الدِّيَارِ الآخِرَةِ**"، أَيْ: إِلَى مَشَاهِدِ

يَا عَبْدَ اللهِ، ارْكَبْ مَعَنَا السَّفِينَةَ المُاخِرَةَ إِلَى الدِّيَارِ الْآخِرَةِ

الْآخِرَةِ وَأَحْوَالِهَا وَمَوَاقِفِهَا وَأَحْوَالِ أَهْلِهَا وَمَا يَحْدُثُ فِيهَا. وَهَذَا تَقْرِيبٌ لِصُوَرِهَا وَمَضَامِينِهَا؛ لِلِانْتِفَاعِ بِهَا، وَالِاسْتِعْدَادِ لَهَا، وإِعْدَادِ الزَّادِ المُنَاسِبِ لِمِثْلِ هَذَا السَّفَرِ.

وَالْحَاصِلُ -رَعَاكَ اللهُ وَسَدَّدَ خُطَاكَ- أَنَّ الْغَايَةَ مِنْ هَذِهِ الدُّرُوسِ هِيَ تَلْيِينُ الْقُلُوبِ وَتَحْقِيقُ الْخَشْيَةِ فِيهَا، لَعَلَّكَ بِاتِّبَاعِكَ لِهَذَا تَنجُو وَتَكُونُ مِنَ النَّاجِينَ، المُقِلِّينَ مِنَ الدُّنْيَا، المُلْتَفِتِينَ إِلَى الْآخِرَةِ. فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَدْبَرَتْ وَلَهَا بَنُونَ، وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وَلَهَا بَنُونَ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ، وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا. (مَعْنَى قَوْلٍ مَأْثُورٍ عَنْ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-).

وَيَجِبُ أَنْ نَكُونَ مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ صِدْقًا. وَقَدْ صَدَقَ مَنْ قَالَ: "الدُّنْيَا سَاعَةٌ، فَاجْعَلْهَا طَاعَةً؛ وَالنَّفْسُ طَمَّاعَةٌ، فَعَوِّدْهَا الْقَنَاعَةَ". وَخَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ قَوْلُ رَبِّنَا جَلَّ وَعَلَا: ﴿...وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ﴾ [سورة الرعد: 26.]

وَقَدْ أَحْسَنَ ذَاكَ الْقَائِلُ فِي وَصْفِهَا حَيْثُ قَالَ:

يَا دَارَ مَا فِعْلُكِ بِالْأَكَابِرِ *** أَيْنَ الَّذِينَ هُمْ ذَوُو الْمَفَاخِرِ؟

كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْكُنُوا دِيَارَهُمْ *** وَلَمْ يَكُونُوا أَهْلَهَا الْأَوَامِرِ

دَارٌ لِأَشْتَاتِ الْأَذَى وَالْقَذَى *** وَدَارُ آفَاتٍ وَدَارُ غِيَرِ

وَلَوْ نِلْتَهَا بِحَذَافِيرِهَا ***لَمْ تَقْضِ مِنْهَا يَا فَتَى وَطَرِ

أَيَا مَنْ يُؤَمِّلُ طُولَ الْحَيَاةِ *** وَطُولُ الْحَيَاةِ عَلَيْهِ ضَرَرِ

إِذَا مَا كَبِرْتَ وَبَانَ الشَّبَابُ *** فَلَا خَيْرَ فِي الْعَيْشِ بَعْدَ الْكِبَرِ

يَا عَبْدَ اللهِ، ارْكَبْ مَعَنَا السَّفِينَةَ الْمُاخِرَةَ إِلَى الدِّيَارِ الْآخِرَةِ

وَالْآنَ، نَبْدَأُ -بِفَضْلِ اللهِ وَتَوْفِيقِهِ- أَوَّلَ رِحْلَةٍ بَحْرِيَّةٍ فِي "السَّفِينَةِ الْمُاخِرَةِ إِلَى الدِّيَارِ الْآخِرَةِ"، وَهَذَا الْيَوْمُ هُوَ يَوْمُ الْأَحَدِ، الْمُوَافِقُ لِلْعَاشِرِ مِنْ شَهْرِ رَجَبٍ لِعَامِ 1445 هـ، الْمُوَافِقُ لِلْحَادِي وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ جَانْفِي لِعَامِ 2024 م.

وَاعْلَمْ -رَعَاكَ اللهُ وَرَحِمَنِي وَإِيَّاكَ- أَنَّهُ لَا بُدَّ لِهَذِهِ الرِّحْلَةِ مِنْ زَادٍ وَإِعْدَادٍ وَاسْتِعْدَادٍ. فَمَا هُوَ هَذَا الزَّادُ؟ وَمَا هُوَ زَادُ هَذِهِ الرِّحْلَةِ الْبَحْرِيَّةِ الطَّيِّبَةِ؟ لَنْ أَتَأَخَّرَ عَلَيْكُمْ كَثِيرًا فِي الْجَوَابِ...

زَادُ هَذِهِ الرِّحْلَةِ هُوَ: تَقْوَى اللهِ تَعَالَى. أَلَمْ تَعْلَمْ بِأَنَّهُ خَيْرُ الزَّادِ كَمَا أَخْبَرَ بِذَلِكَ رَبُّ الْعِبَادِ، حَيْثُ قَالَ فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ: ﴿**...وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ**﴾ [سورة البقرة: 197.]

وَهَلْ بَعْدَ تَعْيِينِ اللهِ لَهُ بِأَنَّهُ خَيْرُ زَادٍ يُبْحَثُ عَنْ زَادٍ آخَرَ يُصْطَحَبُ فِي هَذِهِ الرِّحْلَةِ الْبَحْرِيَّةِ؟ هَذَا كَلَامُ مَنْ لَا شَكَّ فِي صِدْقِهِ، وَهُوَ الْقَائِلُ: ﴿**...وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ قِيلًا**﴾ [سورة النساء: 122.]

وَقَدْ جَاءَ فِي السُّنَّةِ الْمُطَهَّرَةِ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِذَا أَرَادَ سَفَرًا، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَوْصِنِي. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "**عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللهِ، وَالتَّكْبِيرِ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ**". أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ التِّرْمِذِيُّ فِي سُنَنِهِ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، وَحَسَّنَهُ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ فِي "صَحِيحِ سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ".

يَا عَبْدَ اللهِ، ارْكَبْ مَعَنَا السَّفِينَةَ الْمُاخِرَةَ إِلَى الدِّيَارِ الْآخِرَةِ

وَجَاءَ فِي سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي أُرِيدُ سَفَرًا فَزَوِّدْنِي. قَالَ" :**زَوَّدَكَ اللهُ التَّقْوَى** ."قَالَ: زِدْنِي يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ" :**وَغَفَرَ ذَنْبَكَ** ."قَالَ: زِدْنِي، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي. قَالَ" :**وَيَسَّرَ لَكَ الْخَيْرَ حَيْثُمَا كُنْتَ**) ."أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ التِّرْمِذِيُّ فِي سُنَنِهِ، وَصَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي "صَحِيحِ سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ.("

وَيُصَدِّقُ هَذَا قَوْلُ الْقَائِلِ :

تَزَوَّدْ مِنَ التَّقْوَى فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي * إِذَا جَنَّ لَيْلٌ هَلْ تَعِيشُ إِلَى الْفَجْرِ**

فَكَمْ مِنْ فَتًى أَمْسَى وَأَصْبَحَ ضَاحِكًا * وَأَكْفَانُهُ فِي الْغَيْبِ تُنْسَجُ وَهْوَ لَا يَدْرِي**

أَتَرْضَى أَنْ تَكُونَ رَفِيقَ قَوْمٍ * لَهُمْ زَادٌ وَأَنْتَ بِغَيْرِ زَادِ؟**

أَمَّا **الْإِعْدَادُ** فَهُوَ: أَصْطِحَابُ النِّيَّةِ الصَّالِحَةِ الصَّادِقَةِ، وَحُسْنُ الْإِصْغَاءِ وَالْمُتَابَعَةِ، وَالِاجْتِهَادُ فِي اسْتِحْضَارِ الذِّهْنِ، وَمُحَاوَلَةُ الْفَهْمِ مَعَ التَّرْكِيزِ عِنْدَ الِاسْتِمَاعِ إِلَى مَا يُلْقَى. وَأَمَّا **أَمْتِعَةُ السَّفَرِ** فَهِيَ: الْكُرَّاسَةُ وَالْقَلَمُ وَآلَةُ التَّسْجِيلِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ.

وَسَنُبْحِرُ فِي كُلِّ رِحْلَةٍ مِنْ أَحَدِ شَوَاطِئِ الدُّنْيَا، نَشُقُّ عُبَابَ بَحْرِهَا الَّذِي تَلَاطَمَتْ أَمْوَاجُهُ وَهَاجَتْ رِيَاحُهُ، ثُمَّ نَبْتَعِدُ قَلِيلًا قَلِيلًا عَنْ ضَجِيجِ الدُّنْيَا وَصَخَبِهَا وَضَوْضَائِهَا وَتَهَارُشِ أَهْلِهَا عَلَيْهَا. نَعْلُو ثُمَّ نَعْلُو حَتَّى نُطِلَّ عَلَى مَشَارِفِ الْآخِرَةِ، فَنَتَزَوَّدُ مِنْهَا لِدِينِنَا، ثُمَّ نَعُودُ أَدْرَاجَنَا إِلَى أَهْلِنَا وَقَدْ حَصَّلْنَا -بِإِذْنِ رَبِّنَا جَلَّ وَعَلَا- خَيْرًا كَثِيرًا، وَابْتَعَدْنَا عَنْ شَرٍّ مُسْتَطِيرٍ.

يَا عَبْدَ اللهِ، ارْكَبْ مَعَنَا السَّفِينَةَ الْمَاخِرَةَ إِلَى الدِّيَارِ الْآخِرَةِ

وَاعْلَمُوا -هَدَاكُمُ اللهُ وَثَبَّتَ خُطَاكُمْ، وَمِنْ كُلِّ خَيْرٍ أَعْطَاكُمْ، وَمِنْ كُلِّ شَرٍّ وَقَاكُمْ- أَنَّ أَوَّلَ شَاطِئٍ سَنَنْطَلِقُ مِنْهُ فِي هَذِهِ الرِّحْلَةِ مَعَ هَذِهِ "السَّفِينَةِ الْمَاخِرَةِ إِلَى الدِّيَارِ الْآخِرَةِ" هُوَ :**شَاطِئُ التَّوْبَةِ**.

وَسَنُعْلِنُ عَنِ انْطِلَاقِ هَذِهِ الرِّحْلَةِ الْأُولَى فِي الْمَجْلِسِ الْقَادِمِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى.

أَعَانَنَا اللهُ عَلَى فَهْمِ مَا سَمِعْنَا وَالْعَمَلِ بِهِ.

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ.

الموقع الرسمي للشيخ:
أبي قُتَيْبَةَ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ الطَّاهِرِ شَابِي
SUBSCRIBE LIKE SHARE